مجلة جامعة بني وليد
للعلوم الإنسانية و التطبيقية

مجلة فصلية محكمة تصدر عن جامعة بني وليد

BANI WALEED UNIVERSITY JOURNAL OF SCIENCES & HUMANITIES

A QUARTERLY REFEREED JOURNAL ISSUED BY BANI WALEED UNIVERSITY

من محتويات العدد :

- التضمين والنيابة في تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب القيسي (ت: 437).
- ظاهرة الغموض في المعنى (دراسة لغوية) .
- الكتابة ودورها في الإثبات في الدعوى الإدارية.
- معوقات تطبيق التمويل بالمشاركة في مصرف الجمهورية فرع بني وليد "دراسة ميدانية من وجهة نظر الموظفين".
- المعرفة السياسية باعتبارها مكوناً من مكونات الحقل المعرفي.
- دور التعليم الجامعي في تحقيق التنمية المستدامة دراسة تطبيقية على كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة بني وليد.
- الصعوبات التي تواجه التسويق الرياضي في الأندية الليبية.
- تقييم أداء وإنتاجية بعض التراكيب الوراثية من الشعير السداسي الصفوف المغطى تحت الظروف البعلية بالجبل الأخضر (ليبيا).

السنة السادسة العدد الثالث والعشرون مارس 2022 م

مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية - العدد العشرون - يونيو 2021 م

Sixth Year – Twenty- third Issue – March 2022

مجلة جامعة بني وليد

للعلوم الإنسانية والتطبيقية

مجلة علمية فصلية محكمة تصدر عن جامعة بني وليد

بني وليد – ليبيا

السنة السادسة – العدد الثالث والعشرون – مارس 2022 م

التوثيق: الدار الوطنية للكتاب بنغازي 121 /2017

مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية و التطبيقية

السنة السادسة – العدد الثالث والعشرون – مارس 2022 م

المشرف العام للمجلة

د. عبد الحميد فرج صالح

رئيس تحرير المجلة

د. الطاهر سعد ماضي

مدير تحرير المجلة

أ. أشرف علي محمد لامه

هيئة تحرير المجلة

د. منصور محمد ونيس	د. أعويدات حسن بالحاج
د. عبد الله صالح أزبيدة	د. علي محمد شقلوف
د. عبد الله الشيباني	د. محمد نافع اسطيل
د. فرج خليل سالم	د. مفتاح الفيتوري الجمل

اللجنة الاستشارية للمجلة

د. محمد عثمان الفيتوري	رئيساً
د. إبراهيم أحمد خليل	عضواً
د. عبد الحكيم محمد عثمان	عضواً
د. مصباح ياقة السوداني	عضواً
د. رمضان الطاهر	عضواً
د. جعفر الصيد عوض	عضواً
أ. علي صالح اقريميدة	عضواً
أ. إسماعيل مصباح عبد القادر	عضواً
أ. علي مصباح ارحومة	عضواً
أ. عامر فتح الله المبروك	عضواً

أمين سر المجلة

جمال محمد الجهيمي

قواعد النشر بمجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية

مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية مجلة علمية فصلية محكمة تهتم بنشر البحوث والدراسات العلمية الأصيلة والمبتكرة في العلوم الإنسانية والتطبيقية .

وإذ تـرحب المجلة بالإنتاج المعرفي والعلمي للباحثين في المجالات المشار إليها تحيطكـم علماً بقواعد النشر بها وهي كالتالي :

1– تقبل البحوث باللغتين العربية والإنجليزية على أن تعالج القضايا والموضوعات بأسلوب علمي موثق يعتمد الإجرائية المعتمدة في الأبحاث العلمية، وذلك بعرض موضوع الدراسة وأهدافها ومنهجها وتقنياتها وصولاً إلى نتائجها وتوصياتها ومقترحاتها.

2– يكون التوثيق بذكر المصادر والمراجع بأسلوب أكاديمي يتضمن:

أ– الكتب : اسم المؤلف، عنوان الكتاب، مكان وتاريخ النشر، اسم الناشر، رقم الصفحة .

ب– الدوريات : أسم الباحث، عنوان البحث، اسم المجلة، العدد وتاريخه، رقم الصفحة .

3– معيار النشر هو المستوى العلمي والموضوعية والأمانة العلمية ودرجة التوثيق وخلو البحث من الأخطاء التحريرية واللغوية وأخطاء الطباعة.

4– أن يكون النص مطبوعا على برنامج (Microsoft Word) ويكون حجم الخط (12) ونوعه (Simplified Arabic)، على حجم ورق مخصص بالمواصفات التالية :
(عرض 17سم، ارتفاع 24 سم) أو (عرض 6.70 إنش، ارتفاع 9.45 إنش).

5–أن لا يزيد حجم الدراسة أو البحث على (25) صفحة كحد اقصى وان يرفق بخلاصة للبحث أو المقالة لا تتجاوز(60)كلمة تنشر معه عند نشره .

6– ترحب المجلة بتغطية المؤتمرات والندوات عبر تقارير لا تتعدى (10) صفحات (A4) كحد اقصى، يذكر فيها مكان الندوة أو المؤتمر وزمانها وأبرز المشاركين، مع رصد أبرز ما جاء في الأوراق والتعقيبات والتوصيات .

7– ترحب المجلة بنشر مراجعات الكتب بحدود (10) صفحات (A4) كحد أقصى على أن لا يكون قد مضى على صدور الكتاب أكثر من عامين. على أن تتضمن المراجعة عنوان الكتاب وأسم المؤلف ومكان النشر وتاريخه وعدد الصفحات، وتتألف المراجعة من عرض وتحليل ونقد، و أن تتضمن المراجعة خلاصة مركزة لمحتويات الكتاب، مع الاهتمام بمناقشة أطروحات المؤلف ومصداقية مصادره وصحة استنتاجاته .

8– يرفق مع كل دراسة أو بحث تعريف بالسيرة الأكاديمية والدرجة العلمية والعمل الحالي للباحث .

9– لا تدفع المجلة مكافآت مالية عما تقبله للنشر فيها .

10 – لا تكون المواد المرسلة للنشر في المجلة قد نشرت أو أرسلت للنشر في مجلات أخرى .

11 – تخضع المواد الواردة للتقييم، وتختار هيئة تحرير المجلة (سرياً) من تراه مؤهلاً لذلك، ولاتعاد المواد التي لم تنشر إلى أصحابها.

12 – يتم إعلام الباحث بقرار التحكيم خلال شهرين من تاريخ الإشعار باستلام النص، وللمجلة الحق في الطلب من الباحث أن يحذف أي جزء أو يعيد الصياغة، بما يتوافق وقواعدها.

13 – تحتفظ المجلة بحقها في نشر المادة وفق خطة التحرير، وتؤول حقوق الطبع عند إخطار الباحث بقبول بحثه للنشر للمجلة دون غيرها.

14 – مسؤولية مراجعة و تصحيح و تدقيق لغة البحث تقع علي الباحث، على أن يقدم ما يفيد بمراجعة البحث لغويا، ويكون ذلك قبل تقديمه للمجلة .

15 – ترسل البحوث والدراسات والمقالات باسم مدير التحرير.

بخصوص البحوث والدراسات والمقالات التي تسلم إلى مقر المجلة، فإن البحث يسلم على قرص مدمج(CD) مرفقا بعدد 2 نسخة ورقية .

للمزيد من المعلومات والاستفسار يمكنكم المراجعة عبر :

البريد الإلكتروني

jurbwu@bwu.edu.ly

صفحة المجلة على فيسبوك

(مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية و التطبيقية)

مقر المجلة

إدارة المكتبات والمطبوعات والنشر بالجامعة – المبنى الإداري لجامعة بني وليد

بني وليد – ليبيا

محتويات العدد

عنوان البحث	أسم الباحث	الصفحة
التضمين والنيابة في تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب القيسي (ت: 437)	د. صالح أبوشعالة السوداني سالم عبد العزيز فرج رمضان المريمي	7
ظاهرة الغموض في المعنى(دراسة لغوية)	د. محمد الهادي عامر أبوراوي	30
تمردات الإنكشارية على ضوء المصادر الأصلية في عهدي بايزيد الثاني وسليم الأول (886-926هـ/1481-1520م)	د. محمد عبد الرزاق العوفي	50
الكتابة ودورها في الإثبات في الدعوى الإدارية	د. إبراهيم عبد المقصود عبد السلام أمحيسن	73
معوقات تطبيق التمويل بالمشاركة في مصرف الجمهورية فرع بني وليد دراسة ميدانية من وجهة نظر الموظفين	د. عبد الله معتوق أحمد المرعاش	88
المعرفة السياسية باعتبارها مكوناً من مكونات الحقل المعرفي	د. الطاهر سعد ماضي أ . أشرف علي محمد لامه	121
التوزيع الجغرافي لجائحة كورونا في ليبيا (في الفترة ما بين 24 مارس إلى 31 ديسمبر 2020) "دراسة جغرافية"	أ. مريم سالم الكانوني	143
دور التعليم الجامعي في تحقيق التنمية المستدامة دراسة تطبيقية على كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة بني وليد	د. جمعة مفتاح الكاسح أ. ابتسام عبد الجليل بلعيد مؤمن	171
تحليل الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية للتنمية المستدامة في ليبيا	د. بدر خير على البكوش	187
الصعوبات التي تواجه التسويق الرياضي في الأندية الليبية	أ. عبد المنعم سعد احمد	225
تقييم أداء و إنتاجية بعض التراكيب الوراثية من الشعير السداسي الصفوف المغطى تحت الظروف البعلية بالجبل الأخضر (ليبيا)	أ. فاطمة خميس أردية أ. أسماء المبروك عبد السيد أ. نجوى محمد صالح د. فاطمة فرج محمد	246

التضمين والنيابة في تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب القيسي (ت: 437)

د. صالح أبوشعالة السوداني سالم – كلية التربية – جامعة بني وليد

د. عبد العزيز فرج رمضان المريمي – كلية التربية – جامعة بني وليد

مقدمة:

الحمد لله، والسلام على صفوة خلق الله سيدنا محمد خاتم النبيئين، وإمام المتقين، وعلى آله وصحبه، ومن اتّبعه إلى يوم الدين، وسلّم تسليمًا كثيرًا .

لا يخفى على أحد ما لقيته الأدوات (حروف المعاني) من عناية واهتمام من قبل علماء العربية قديمًا وحديثًا، سواء في ذلك من درسها في طيّات كتب النحو، أو من درسها مستقلة وأفردها بكتب خاصة كالزجاجي في كتابيه (حروف المعاني والصفات) و (اللامات)، والرماني في (حروف المعاني) والهروي في (الأزهية)، والمرادي في (الجنى الداني) والمالقي في (رصف المباني) وابن هشام في (المغني) .... وغيرهم .

والجانب الذي توجهنا إليه في دراسة الأدوات هو ربطها بالتفسير القرآني، فحاولنا دراسة قضية مهمة في الأدوات هي (التضمين والنيابة) من خلال علم من أعلام النحو واللغة والقراءات والتفسير، ألا وهو مكي بن أبي طالب القيسي معتمدين على كتابة في التفسير (كتاب لهداية إلى بلوغ النهاية).

إن قضية التضمين والنيابة تخص أغلب حروف المعاني ولكننا في هذه الدراسة سنقصرها على حروف الجر فقط، فالمتتبع لها يدرك أهمية دراستها تحت موضوع (حروف الجر في تفسير الهداية).

فحروف الجر بالغة الأهمية في بناء الجملة ، فهي مفاصل أساسية في تركيب الكلام وصوغه من جهة الدلالة على المعنى ، إذ تقوم بدور الربط بين مفرداتها لتوضيح العلائق فيما بينها .

وهذا يعني أن ثمة أفعالًا ضعيفة لا تقوى على الوصول إلى الأسماء والإفضاء إليها، فهي بحاجة إلى واسطة لتساعدها على الوصول إلى الأسماء ، يقول ابن يعيش:" فلما كانت هذه الحروف عاملة للجر من قِبَلِ أن الأفعالَ التي قبلها ضعفت عن وصولها وإفضائها إلى الأسماء التي بعدها، كما يفضي غيرها من الأفعال القوية الواصلة إلى المفعولين بلا واسطة حروف الإضافة، ألا تراك تقول: ضربت عمروًا، فيفضي الفعلُ بعد الفاعل إلى المفعول، فينصبه؛ لأن في الفعل قوة أفضت إلى مباشرة الاسم، ومن الأفعال أفعال ضعُفَتْ عن تجاوز الفاعل إلى المفعول فاحتاجتْ إلى أشياء تستعين بها على تناوله والوصول إليه، وذلك نحو: عجبت، ومررت، وذهبت، لو قلت: عجبت زيدًا، أو مررت

جعفرًا، أو ذهبت محمدًا، لم يجزْ ذلك لضعف هذه الأفعال في العرف والاستعمال عن إفضائها إلى هذه الأسماء ... فلمّا ضعفت هذه الأفعال عن الوصول إلى الأسماء رُدِفَتْ بحروف الإضافة فجُعِلَتْ موصلةً لها إليها ، فقالوا : عجبت من زيدٍ ونظرتُ إلى عمروٍ"[1].

ومن المعروف أن لكل حرف من حروف الجر معنى خاصًّا به، نص عليه اللغويون والنحويون نتيجة استقرائهم كلام العرب، وهذه المعاني مستفادة مما تؤديه هذه الحروف من أغراض داخل التركيب، وكل ذلك مبني على المعاني التي أحدثتها هذه الحروف في الجملة من جهة العلاقة بين الفعل والاسم، يقول ابن جني:" وخص كل قبيل من هذه الأفعال بقبيل من هذه الحروف"[2].

غير أن القضية التي شغلت النحويين قديمًا وحديثًا ، هي تداخل حروف الجر بعضها مع بعض يقول ابن يعيش : " وقد تتداخل فيشارك بعضها بعضا في هذه الحروف الموصلة "[3].

وقد اختلف النحويون حول هذه المسألة فمنهم من اقتصر على معنى واحدٍ حقيقي للحرف لا يجاوزه، ومنهم من توسّع في الحروف بجعلها تدل على أكثر من معنى وينوب بعضها عن بعض، بحيث يجوز القياس على ما اشتهر استعماله منها.

وقبل الحديث عن موقف النحويين واللغويين من هذه المسألة وموقف مكي بن أبي طالب منها من خلال تفسيره (تفسير الهداية) وجب التعريف بالتضمين والنيابة وبيان فائدتهما.

أولاً : التضمين:

التضمين لغة: الإيداع ، يقولون: ضمن الشيءَ الوعاءَ، أي: جعله فيه وأودعه إياه ، ومن ذلك قولهم: مضمون الكتاب كذا وكذا، أي: ما يحويه من مادة، وضمّن المال فيه، أي: كفل له به، ومن المجاز: ضمن القبر الميتَ، أي: احتواه[4].

والتضمين في الاصطلاح: إيقاع لفظ موقع غيره ومعاملته معاملته ، لتضمّنه معناه، واشتماله عليه.

وقد قال عنه ابن هشام: إن العرب" قد يشربون لفظًا معنى لفظٍ فيعطونه حكمه وَيُسمى ذَلِك تضميناً، وَفَائِدَته أَن تُؤَدِّي كلمة مؤدى كَلِمَتَيْن"[5]، وقيل: هو إشراب معنى فعل لفعل، ليعامل معاملته، وبعبارة أخرى: هو أن يحمل اللفظ معنى غير الذي يستحقه بغير آلة ظاهرة .

1 - شرح المفصل لابن يعيش 8 / 16 – 17 .
2 - سر صناعة الإعراب 1 / 124 .
3 - شرح المفصل لابن يعيش 8 / 17 .
4 - ينظر : مجمل اللغة : لأحمد بن فارس 35 / 333 .
5 - مغني اللبيب 6 / 671 .

وقيل: هو أن يستعمل اللفظ في معناه الأصلي، وهو المقصود أصالة، ولكن قصد تبعية معنى آخر يناسبه من غير أن يستعمل فيه ذلك اللفظ ، أو يقدر له لفظ آخر[1].

وتتمثل فائدة التضمين في أن تؤدي الكلمة مؤدى كلمتين مقصودتين معًا، أي مجموع معنيين معًا، وذلك أقوى من إعطاء معنى واحد، قال ابن هشام موضّحًا ذلك :"إن البصريين ومن تابعهم يرون في الأماكن التي ادُّعِيَتْ فيها النيابة أن الحرف باقٍ على معناه، وأن العامل ضُمِّنَ معنى عامل يتعدى ذلك الحرف، لأن التجوُّزَ في الفعل أسهل منه في الحرف "[2].

ويرى بعض العلماء أن التضمين النحوي من أبواب المجاز، وليس من باب الحقيقة، وما سُمع منه يُحمَل على التجوُّز في اللفظ، كابن السِّيْد البَطَلْيَوْسي في قوله:" اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدّى بحرف جرٍّ، والثاني بحرف جرٍّ آخر، فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع الآخر، مجازًا وإيذانًا بأن هذا الفعل في معنى الآخر"[3].

ويرى آخرون أنه من باب الحقيقة ، وليس فيه مجاز؛ لأن كلاًّ من المعنيين مقصود لذاته، بخلاف المجاز الذي يكون القصد فيه لازم المعنى[4].

ولسنا هنا في موضع دراسة التضمين من حيث كونه حقيقة أو مجازا أو هو جمع بينهما، ولكن ما يهمنا هو أن نعرف معناه وأثر القول به على دراسة حروف المعاني لاسيما حروف الجر.

وللتعريف به نكتفي بالتعريف الذي ارتضاه مجمع اللغة العربية الذي نصه أن التضمين: هو "أن يؤدي فعل، أو ما في معناه في التعبير، مؤدى فعل آخر أو ما في معناه، فيعطي حكمه في التعدية واللزوم.

ومجمع اللغة العربية يرى أنه قياسي لا سماعي بشروط ثلاثة:

الأول: تحقق المناسبة بين الفعلين.

الثاني: وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر ، ويؤمن معها اللبس.

الثالث: ملاءمة التضمين للذوق البلاغي العربي ، ويوصي المجمع ألا يُلجأ إلى التضمين إلا لغرض بلاغي "[5].

---

1 - ينظر : النحو الوافي : (بحث في التضمين) ، 2 / 564 .
2 - مغني اللبيب 6/ 561 -562 .
3 - الاقتضاب للبطليوسي 2 / 265 .
4 - منهم الزمخشري ، ينظر : تفسير الكشاف 2 /717 .
5 - مجلة مجمع اللغة العربية العدد الأول ص : 108 ، ومحاضر جلساته في دور الانعقاد الأول ص : 202 ، ونص القرار موجود على شبكة المعلومات الدولية : www.Arabicacademy.org.eg/result3.asqp

ثانياً : النيابة

النيابة لغة: مِن ناب عنه فلان ينوب نوبا ومنابا أي: قام مقامه[1].

والنيابة في الاصطلاح النحوي هي القيام في أداء الفعل مقام الآخر، فالحرف ينوب عن الحرف إذا قام مقامه في تأدية معناه.

والتضمين ثابت وله أمثلة كثيرة، وكذا نيابة حروف الجر ثابتة بدليل أن مانعي النيابة إذا عجزوا عن التأويل والحمل على التضمين قالوا بالنيابة.

وقد شغلت مسألة نيابة حروف الجر بعضها مناب بعض حيّزا واسعًا في كتب اللغويين والنحاة حتى ليتبادر إلى الأذهان أن موضوع (التضمين) إنما يخص حروف الجر فحسب ، بل يتسع ليشمل حروف المعاني.

وقد عكف علماء النحو والبلاغة على دراسة حروف المعاني، فخصصوا فصولًا لبحثها وربما أفردوا كتبًا خاصة لأنواعها ومعانيها، فتباينت آراؤهم حول الحروف ومعانيها ، نتج عنها عدة تساؤلات منها: هل للحرف معنى واحد أو أكثر ؟ وهل معانيه – فيما لو كانت له عدة معان – حقيقية أو مجازية ؟

لقد ظهر الخلاف بين النحاة في هذه المسألة منذ زمن مبكر، ومدار هذا الخلاف هو في تداخل حروف الجر بعضها مع بعض فمنهم من اقتصر على معنى واحدٍ حقيقي للحرف لا يجاوزه، ومنهم من توسع في الحروف بجعلها تدل على أكثر من معنى وينوب بعضها عن بعض ، بحيث يجوز القياس على ما اشتهر استعماله منها.

مذاهب العلماء في تناوب حروف الجر:

حقيقة الأمر في نيابة الحروف بعضها عن بعض تتلخص في مذهبين:

المذهب الأول: وهو مذهب البصريين ومن تابعهم ، حيث يمنعون نيابة حروف الجر بعضها عن بعض، بل يجعلون لكل حرف معنى حقيقيا أصلياً واحداً، وما أوهم خلاف ذلك فقد أوّلوه أو حملوه على تضمين الفعل معنى فعل آخر يتعدّى بذلك الحرف، وما لم يستطيعوا فيه التأويل أو التضمين حملوه على الشذوذ في النيابة.

قال المرادي:" ومذهب البصريين إبقاء الحرف على موضوعه الأول ، إما بتأويل يقبله اللفظ، أو تضمين الفعل معنى فعل آخر ، يتعدى بذلك الحرف ، وما لا يمكن فيه ذلك فهو من وضع أحد الحرفين موضع الآخر على سبيل الشذوذ"[2].

1 - ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية1 / 228 .
2 - الجنى الداني ص : 46 .

فالبصريون يرون أن حروف الجر لا ينوب بعضها عن بعض قياسا على حروف الجزم، وأحرف النصب، فإنها هي الأخرى لا يجوز فيها ذلك.

قال ابن هشام : " مَذْهَب الْبَصرِيين أَن أحرف الْجَرّ لَا يَنُوب بَعْضهَا عَن بعض بِقِيَاس، كَمَا أَن أحرف الْجَزْم وأحرف النصب كَذَلِك ، وَمَا أوهم ذَلِك فَهُوَ عِنْدهم إِمَّا مؤول تَأْوِيلا يقبله اللَّفْظ كَمَا قيل فِي ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ [طه :71] إِن (فِي) لَيست بِمَعْنى : (على) وَلَكِن شبه المصلوب لتمكنه من الْجذع بِالْحَال فِي الشَّيْء، وَإِمَّا على تضمين الْفِعْل معنى فعل يتَعَدَّى بذلك الْحَرْف، كَمَا ضمن بَعضهم شربن فِي قَوْله :

شربن بِمَاء الْبَحْر ثم ترفعت ... متى لجج خضرٍ لهن نئيجُ[1]

معنى (روين) .

وَأحسن فِي قوله تعالى: ﴿ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ ﴾ [يوسف : 5] معنى: (لطف) .

وَإِمَّا على شذوذ إنابة كلمة عَن أُخْرَى ... "[2] .

يقول ابن القيم مبينًا موقفه من أسلوب التضمين إن :" ظاهرية النحاة يجعلون أحد الحرفين بمعنى الآخر، وأما فقهاء أهل العربية فلا يرتضون هذه الطريقة، بل يجعلون للفعل معنى مع الحرف ومعنى مع غيره، فينظرون إلى الحرف وما يستدعي من الأفعال فيشربون الفعل المتعدَّى به معناه، وهذه طريقة إمام الصناعة سيبويه رحمه الله تعالى، وطريقة حذاق أصحابه يضمّنون الفعل معنى الفعل، ولا يقيمون الحرف مقام الحرف وهذه قاعدة شريفة جليلة المقدار، تستدعي فطنة ولطافة في الذهن، وهذا نحو قوله تعالى: ﴿ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ ﴾ [الإنسان:6]، فإنهم يضمّنون (يشرب) معنى (يروى) فيُعدُّونه بالباء التي تطلبها، فيكون في ذلك دليل على الفعلين، أحدهما بالتصريح به، والثاني بالتضمين والإشارة إليه بالحرف الذي يقتضيه، مع غاية الاختصار، وهذا من بديع اللغة ومحاسنها وكمالها "[3].

المذهب الثاني: وهو مذهب الكوفيين ومن تبعهم ، فهم يُجوّزون إنابة الحرف عن الآخر قياسًا ، وقد عدّ المرادي والمالقي أن هذا الرأي هو الصحيح[4]، و وافقهم ابن هشام في ذلك ووصف مذهبهم بأنه أقل تعسّفًا فقال: وَهَذَا الْأَخير هُوَ مُجمل الْبَاب كُله عِنْد أَكثر الْكُوفِيّين وَبَعض الْمُتَأَخِّرين وَلَا يجْعَلُونَ ذَلِك شاذا ومذهبهم أقل تعسفا "[5].

1 - البيت من الطويل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي، من قصيدة له في وصف السحاب، ينظر البيت في: رصف المباني228، والجنى الداني 43 ، ومغني اللبيب 2/ 141، وهمع الهوامع218/2، وشرح أشعار الهذليين 2/ 526.

2 - مغني اللبيب 2 / 180 .

3 - بدائع الفوائد : 2 /258 .

4 - ينظر : الجنى الداني 36 -46 ، رصف المباني : 99- 103.

5 - مغني اللبيب 2 / 180 – 181 .

إن القول بتعدد المعاني هو الذي يحمل على القول بالتناوب، فتارة يؤدي الحرف معناه الذي وُضع له أصلًا ، مع المعاني التي تؤول إليه، وتارة أخرى يؤدي المعنى الذي ينوب في الدلالة عليه مناب حرف آخر أو حروف .

وصحّ تنوع الحرف الواحد ، وأن كل معنى من هذه المعاني قسم برأسه ، وليس أحدها أصلاً وغيرها راجع إليه، قال المرادي: " وما تقدم من نيابة الباء عن غيرها من حروف الجر هو جار على مذهب الكوفيين، ومن وافقهم، في أن حروف الجر قد ينوب بعضها عن بعض"[1].

إن قصر حرف الجر على معنى حقيقي واحد، تعسف وتحكم لا مسوغ له، فما الحرف إلا كلمة كسائر الكلمات الاسمية والفعلية، وهذه الكلمات الاسمية والفعلية تؤدي الواحدة منها عدة معان حقيقية لا مجازية، ولا يتوقف العقل في فهم دلالتها الحقيقية فهمًا سريعًا، فما الداعي لإخراج الحرف من أمر يدخل فيه غيره من الكلمات الأخرى[2].

وهذا ما تناقله خلف عن سلف ، ينسبون جواز الإنابة إلى الكوفيين، وعدم الجواز إلى البصريين الذين يذهبون إلى التأويل والتضمين.

فسيبويه وهو شيخ البصريين يجعل لكل حرف من حروف الجر معنى خاصا به ولكن قد يتسع فيه، إلا أنه يبقى محافظًا على هذا المعنى، يقول: "وباء الجر إنما هي للإلزاق والاختلاط، وذلك قولك: خرجت بزيدٍ ،ودخلت به، وضربته بالسوط: ألزقت ضربك إياه بالسوط، فما اتسع من هذا في الكلام فهذا أصله "[3].

إذن فمذهب سيبويه أن لكل حرف معنى خاصًا به، لكنه يجيز أن يخرج عن هذا المعنى اتساعًا، إلا أنه يلجأ إلى التأويل لرده إلى معناه الأول.

أما المبرد فإنه ينطلق من الأصل الذي انطلق منه سيبويه، فيرى أن لكل حرف معنى أصيلًا، ثم يتسع فيما يشابهه ويقارب معناه يقول: "وَمن هَذِه الْحُرُوف (فِي) وَمَعْنَاهَا مَا استوعاه الوِعاءُ نَحْو قَوْلك: النَّاس فِي مَكَان كَذَا، وَفُلَان فِي الدَّار، فأَمَّا قَوْلهم: فِيهِ عَيْبَان، فمشتقّ من ذَا؛ لأَنَّه جعله كالوعاء للعيبَيْن، وَالْكَلَام يكون لَهُ أَصل ثُمّ يتسَّع فِيهِ فِيمَا شاكل أَصله، فَمن ذَلِك قَوْلهم: زيد على الْجَبَل، وَتقول: عَلَيْهِ دَين، فإِنَّما أَرادوا أَنَّ الدَّيْن قد ركِبه وَقد قهره "[4].

1 - الجنى الداني ص : 46 .
2 - ينظر: النحو الوافي 2 /540 .
3 - الكتاب 4/ 217 .
4 - المقتضب 1 / 45 – 46 .

ويقول في موضع آخر بعد أن ذكر لكل حرف معنى واحدًا: " فَهَذَا أَصله، وَقد يَتَّسِع القَوْل فِي هَذِه الْحُرُوف وَإِن كَانَ مَا بدأنا بِهِ الأَصْل "[1].

هذا وقد كانت هناك بعض الآراء والنظرات التي كانت أقل تشددًا ، فقررت وجود التضمين ووجود النيابة وإن كان بعضهم يميل إلى أحدهما أكثر من الآخر .

ومن الذين كانت لهم آراء في هذه المسألة أقل تشددا ابن جني، حيث عقد بابًا سمّاه (باب استعمال الحروف بعضها مكان بعض) يقول فيه إنه: " باب يتلقاه الناسُ مَغسولًا ساذجًا من الصنعة، وما أبعد الصوابَ عنه، وأوقفه دونه، وذلك أنهم يقولون: إنَّ (إلى) تكون بمعنى (مع) ... ويقولون: إنّ (في) تكون بمعنى (على) ... ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا، لكنا نقول: إنه يكون بمعناه في موضعٍ دون موضعٍ على حسب الأحوال الداعية إليه ، والمسوغة له ، فأما في كل موضعٍ ، وعلى كل حالٍ فلا، ألا ترى أنك إن أخذت بظاهر هذا القول غُفْلًا هكذا لا مقيدًا ، لزمك أن تقول: سرتُ إلى زيدٍ وأنت تريد: معه ، وأن تقول : زيد في الفرس ، وأنت تريد: عليه ... ونحو ذلك مما يطول ويتفاحش، ولكنْ سنضع في ذلك رسمًا يُعمَل عليه، ويؤمن من التزام الشناعة لمكانه.

اعلم أنَّ الفعل إذا كان بمعنى فعلٍ آخر، وكان أحدهما يتعدى بحرفٍ، والآخر بآخر، فإن العرب تتسع، فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه، إيذانًا بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر ، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه، وذلك كقول الله –عز اسمه: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾ [البقرة : 187] وأنت لا تقول: رفثت إلى المرأة، وإنما تقول: رفثت بها أو معها، لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الإفضاء، وكنت تعدي أفضيت بـ (إلى) كقولك: أفضيت إلى المرأة، جئتَ بـ(إلى) مع الرفث إيذانًا وإشعارًا أنه بمعناه ...

كذلك قول الله تعالى: ﴿ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾ [الصف : 14] أي: مع الله، وأنت لا تقول: سرت إلى زيد، أي: معه ، لكنه إنما جاء ﴿ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾ لما كان معناه: من ينضاف في نصرتي إلى الله، فجاز لذلك أن تأتي هنا (إلى) "[2].

وعند تدبر ما أورده ابن جني من أمثلة تجده يقر بأنه قد يُستعمل الحرف بدلا من الآخر لغرض بلاغي، ولكنه يحمل ذلك على سبيل التضمين ، ويشترط أن يكون الفعلان متقاربين في المعنى.

وقد فصل المالقي القول في هذه المسألة تفصيلًا وافيًا فقال: " الحروف لا يوضع بعضها موضع بعض إلا إذا كان الحرف في معنى الآخر أو مردودا إليه بوجه ما، أو العامل فيه بمعنى العامل في الآخر أو مردودا إليه بوجه ما "[3].

1 - المقتضب 4 / 139 .
2 - الخصائص 2 / 308- 311 .
3 - رصف الباني ص :82 .

فهو يرى أن إقامة الحرف مكان الآخر يكون على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أن يكون الحرفان متقاربين في المعنى.

الوجه الثاني: أن يلجأ إلى التأويل ، فيرد الحرف إلى معناه الأصل.

الوجه الثالث: أن يكون ذلك على سبيل التضمين[1].

وكان يعتمد على هذه الأوجه الثلاثة عندما يرى أن الحرف استُعمل في غير موضعه ، فعند الحديث عن قول الشاعر :

إذا رَضِيَتْ عليَّ بنو قشيرٍ ... لَعَمْرُ اللهِ أعجبني رِضَاهَا[2]

وقول الآخر :

إِذَا مَا امْرُؤٌ وَلَّى عَلَيَّ بِوُدِّهِ ... وَأَدْبَرَ لَمْ يَصْدُرْ بِإِدْبَارِهِ وُدِّي[3]

قال: " وجاز هذا أيضاً؛ لأن معنى (رضي) في البيت الأول في معنى (وافق)، و (ولَّى) في الثاني بمعنى (أعرض)"[4]، فهو يرد ذلك إلى التضمين.

وفي موضـــع آخر يردّ الحرف إلى معناه الأصـــل عن طريق التأويل يقول عند الحديث في معنى(في): " هذه حقيقة أمرها، ثم تجيء بمعنى حرف آخر، إذا حققت رجع معناها إليها ... فمن ذلك مجيئها بمعنى (إلى) كقولك : رددت يدي في فيَّ، قال الله تعالى : ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَنَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ﴾ [إبراهيم:9] أي: إلى أفواههم؛ لأن (ردَّ) يتعدّى بـ (إلى) ... فالمعنى أنهم إذا ردوا أيديهم إلى أفواههم فقد أدخلوها فيها "[5].

ثم ذكر شواهد قيل فيها إن (في) جاءت بمعنى (على) فقال: " وكل هذه المواضع إذا تأولتها وجدت فيها معنى (في) الذي هو الوعاء"[6].

ولعل أشهر الذين قالوا بالنيابة المطلقة بين حروف الجر هو ابن قتيبة في كتابه أدب الكاتب، فقد عقد بابًا عنونه بـ (باب دخول بعض الصفات مكان بعض)، وأورد فيه جملة من الشواهد القرآنية والشعرية[7]، ذهب فيها إلى نيابة حروف الجر بعضها عن بعض ، دون أن يحلل أو يناقش هذه الشواهد، مما يدل على تسليمه بهذا الأمر دون قيد أو شرط .

---

1 - المصدر السابق نفسه.

2 - البيت من الوافر وهو لقحيف العقيلي ، والشّاهد فيه : (رضيتْ عليَّ) مجيء (على) بمعنى (عن) .ينظر هذا البيت في : المقتضب 2/ 320 ، الخصائص 2 /313 ، الإنصاف في مسائل الخلاف 2 /516 ، خزانة الأدب10 / 145.

2 - البيت من الطويل ، وهو لدوسر بن غسان اليربوعي ، ينظر : الخصائص 2 /313 ، الإنصاف في مسائل الخلاف 2/ 516 ، خزانة الأدب 10 / 146 .

4 - رصف الباني ص :434 .

5 - المصدر السابق ص : 451 .

6 - رصف المباني ص: 451 .

7 - المصدر السابق نفسه .

وقد تبعه من المتأخرين ابن مالك في القول بالنيابة المطلقة ، يقول في بيان معاني الحرف (على): " ومنها على للاستعلاء، حساً أو معنى، وللمصاحبة وللمجاوزة ، وللتعليل وللظرفية، ولموافقة (من) و (الباء) ، وقد زاد دون تعويض "[1].

وقد ذهب عباس حسن إلى إجلال هذا المذهب ، ووصفه بالنفاسة يقول: " لا شك أن المذهب الثاني نفيس كما سبق؛ فمن الأنسب الاكتفاء به؛ لأنه عملي سهل، بغير إساءة لغوية ، وبعيد من الالتجاء إلى المجاز والتأويل، ونحوهما من غير داع؛ فلا غرابة في أن يؤدي الحرف الواحد عدة معان مختلفة، وكلها حقيقي كما قلنا، ولا غرابة أيضًا في اشتراك عدد من الحروف في تأدية معنى واحد؛ لأن هذا كثير في اللغة، ويسمى: المشترك اللفظي "[2].

ومن أصحاب النظرات الرصينة في هذا الموضوع ابن السيد البطليوسي الذي رد على ابن قتيبة وعلى غيره ممن قالوا بالنيابة المطلقة يقول في الاقتضاب: " هذا باب أجازه قومٌ من النحويين أكثرهم الكوفيون، ومنع منه قوم أكثرهم البصريون ، وفي القولين نظر؛ لأن من أجازه دون شرط وتقييد لزم أن يجيز: سرت إلى زيد، وهو يريد: مع زيد ... وهذه المسائل لا يجيزها من يجيز إبدال الحروف.

ومن منع ذلك على الإطلاق لزمه أن يتعسّف في التأويل لكثير مما ورد في هذا الباب "[3] .

وخلاصة القول أن الكوفيين يقولون بتناوب حروف الجر في تأدية المعنى، ويرى البصريون أن ذلك من قبيل التضمين، فرفضوا الاتساع في الحرف وأقرّوه في الفعل.

والباحثان يميلان إلى رأي الكوفيين لأن قصر حرف الجر على معنى حقيقي واحد ، تعسف وتحكم لا مسوغ له ، فما الحرف إلا كلمة، كسائر الكلمات الاسمية والفعلية، مع التأكيد على أن هذا التناوب بين الحروف يكون في موضع دون موضع، وبحسب الأحوال الداعية إليه، والمسوّغة له، فأمّا في كل موضع وعلى كل حال فلا.

إن الاستعمال اللغوي وكثرة الشواهد ترجح مذهب الكوفيين وهو الذي مال إليه ابن هشام حين وصف مذهبهم بأنه " أقل تعسفاً "[4].

1 - الهداية 7/ 4670 – 4671 .
2 - النحو الوافي 2/ 542 .
3 - الاقتضاب ص : 339.
4 - مغني اللبيب 2 / 180 –181 .

موقف مكي من قضيتَي التضمين والنيابة :

لقد اهتم مكي بشرح الكلمات والمفردات، واعتنى بالاشتقاق والتصريف كخطوة أساسية لابد منها لتفسير القرآن الكريم .

غير أن مكيًّا لا يقف عند هذا الحد، وإنما يذهب خطوة أخرى في سبيل توضيح النص وتفسيره وتجليته، وذلك بتفسيره للحروف وبيانه معانيها المختلفة، الأمر الذي يؤدي إلى تغيّر فهم النص واختلاف الأحكام التي قد تترتب على ذلك.

وهذه أمثلة من تفسير الهداية نتعرف من خلالها على موقف مكي من قضية نيابة حروف الجر :

1- (الباء) بمعنى (على)

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۚ﴾ [ال عمران: 75].

فقد ذكر مكي أن " الباء في بـ (قنطار) و بـ (دينار) بمعنى (على)، وهما يتعاقبان في مثل هذا "[1]، وذكر الفراء أن " العربَ تجعل (الباء) فِي موضع (عَلَى): رميت عَلَى القوس ، وبالقوس، وجئت عَلَى حال حسنة وبحال حسنة "[2].

وقد ذهب الزجاجي[3]، والمرادي[4]، وابن هشام[5]، والزركشي[6]، والسيوطي[7]إلى أن (الباء) قد تجيء بمعنى (على) واستشهدوا لذلك واحتجوا عليه بقوله تعالى: ﴿ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۚ ﴾ [ال عمران: 75]، وكان دليلهم على التناوب هنا مجيء الفعل(تأمن) متعديًا إلى مفعوله بـ (على) في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ﴾ [يوسف:64] .

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَئِذٖ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثٗا﴾ [النساء : 42]، فقد ذهب مكي إلى أن (الباء) بمعنى (على) فقال:" (والباء) بمعنى (على) فالمعنى : تنشق فتسوى عليهم "[8].

1 - الهداية إلى بلوغ النهاية 2 / 1051 .
2 - معاني القرآن للفراء 1 / 386 .
3 - ينظر : حروف المعاني ص : 86 .
4 - ينظر : الجنى الداني ص : 42 .
5 - ينظر : مغني اللبيب 2 / 138 .
6 - ينظر : البرهان في علوم القرآن 4 / 257 .
7 - ينظر : الإتقان في علوم القرآن 1/ 463 ، وهمع الهوامع 2 / 420 .
8 - الهداية 2 / 1333 - 1334 .

2- (الباء) بمعنى (في) في الدلالة على الإلصاق :

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ﴾ [البقرة : 210] .

قال مكي : " قيل: معنى (فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ):(بظلل)، فـ (في) بمعنى (الباء)، وهذا قول حسن بَيِّن " [1].

وقد استشهد الهروي بقول زيد الخيل :

ويَرْكَبُ يَوْمَ الرَّوْعِ مِنَّا فَوارِسٌ... بَصيرُونَ في طَعْنِ الأَباهِرِ والْكُلى[2]

أي : بصيرون بطعن الأباهر[3].

وقد ذكر ابن جني عددًا من الشواهد على ذلك وخرجها، منها قول الشاعر:

وخَضْخَضْنَ فينا البَحْرَ حتى قَطَعْنَه...على محلِّ من غِمارٍ ومن وَحَلْ[4]

"قالوا: أراد بنا، وقد يكون عندي على حذف المضاف، أي: في سيرنا، ومعناه: في سيرهن بنا"[5].

وقد نسب المرادي إلى بعضهم أن (في) في قوله تعالى : ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ ﴾[الشورى : 11]، بمعنى باء الاستعانة، أي: يكثركم به[6]، ويرى الزمخشري أنها للظرفية المجازية[7]، وهو ما رجحه ابن هشام بعد أن ردَّ على من قال إنها للإلصاق بأنها للتعليل، إذ قال إنه :" وَلَيْسَ مِنْهُ قَوْله تَعَالَى : ﴿ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِۚ ﴾ خلافًا لزاعمه، بل هِيَ للتَّعْلِيل أَي يكثركم بِسَبَب هَذَا الْجعل، وَالْأَظْهَر قَول الزَّمَخْشَرِيّ إِنَّهَا للظرفية المجازية، قَالَ : جعل هَذَا التَّدْبِير كالمنبع أَو الْمَعْدن للبث والتكثير، مثل﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة : 179] "[8] .

1 - الهداية إلى بلوغ النهاية 1/ 689.

2 - البيت من الطويل، وهو لزيد الخير، الذي كان يعرف في الجاهلية بزيد الخيل، فسماه النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن أسلم زيد الخير، وهذا البيت من أبيات له يرد فيها على كعب بن زهير، وكان قال شعرا ذكر فيه زيد الخيل فرد عليه زيد بهذه الأبيات ينظر البيت في الأزهية : الهروي (ص : 271) .

3 - الأباهر: جمع أبهر، وهو عرق متصل بالقلب إذا انقطع مات صاحبه، انظر لسان العرب : ابن منظور مادة بهر (1 / 371)، و (5 / 3505) .

4 - هذا البيت من الطويل، ولم أقف على قائله .

5 - الخصائص : ابن جني (2 / 315) .

6 - الجنى الداني : المرادي (ص : 251).

7 - الكشاف : الزمخشري (4/ 212) .

8 - مغني اللبيب : ابن هشام (2/ 519) .

3- (اللام) بمعنى (إلى):

وتفيد في هذه الحالة انتهاء الغاية، أي: الدلالة على أن المعنى قبل اللام ينتهى، وينقطع بوصوله إلى الاسم المجرور بها، الداخل في ذلك المعنى، نحو: صمت شهر رمضان لآخره ، وقرأت الكتاب لخاتمته[1]، وهذا المعنى في اللام قياسي؛ لأن (اللام وإلى) يتقاربان معنى ولفظًا[2]؛ ولهذا نجد من يعبر عن هذا التقارب بـ(موافقة إلى).

ومما ورد على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَاۚ ﴾ [الإسراء:7]، قال مكي : " أي: إليها، أي: فإلى أنفسكم يعود الضرر " [3].

فاللام بهذا أقرب الحروف لفظًا ومعنى إلى (إلى) ، وهذا التقارب سوّغ دخول أحدهما مكان الآخر، قال مكي في تفسيره قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [هود :23] : إن " المعاني في ذلك متقاربة ، و (إلى): هنا بمعنى (اللام) ، والمعنى : (لربهم) كما وقعت اللام بمعنى (إلى) في قوله :﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا ﴾ [الزلزلة : 5] : أي: إليها"[4].

ومن مجيء (اللام) بمعنى (إلى) ما روته الرُّبَيِّع بِنْتِ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ عِنْدَهَا فَمَسَحَ الرَّأْسَ كُلَّهُ، مِنْ قَرْنِ الشَّعْرِ كُلِّ نَاحِيَةٍ ، لِمُنْصَبِّ الشَّعْرِ ، لَا يُحَرِّكُ الشَّعْرَ عَنْ هَيْئَتِهِ "[5].

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه إذا قام إلى الصلاة قال: "اللهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ رَبِّي، وَأَنَا عَبْدُكَ ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ"[6].

4- (اللام) بمعنى (في):

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾ [التوبة: ٦٠]، ويرى مكي أن (اللام) في قوله : " للفقراء " بمعنى (في)، ويعلل على ذلك بقوله : " ولو حملت على ظاهرها

1 - انظر : النحو الوافي 472/2 .
2 - انظر : رصف المباني ص297 .
3 - الهداية إلى بلوغ النهاية 6 / 4147 .
4 - الهداية إلى بلوغ النهاية 3374/5 .
5 - سنن أبي داود : باب صفة وضوء النبي صلى الله عليه وسلم 31/1 .
6 - صحيح مسلم : باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه 534/1 .وانظر : سنن أبي داود 201/1 ، وسنن الترمذي 5 /485 .

لوجب أن يعطوا الصدقات، يفعلون فيها ما يشاؤون ...والمعنى إنما توضع الصدقات في هؤلاء على ما يستحقون، فيأخذونها لأنفسهم، فـ(اللام) توجب استحقاقها كلها لهم يعملون فيها ما يشاؤون "[1].

ومما يستدل به مكي ـ كذلك ـ قول الله تعالى في آخر الآية: ﴿ وَفِي ٱلرِّقَابِ ﴾، فهذا يدل على أنَّ (اللام) بمعنى (في)[2].

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ﴾[الأنبياء : ٤٧] قال المرادي: " أن تكون بمعنى في الظرفية، أي: في يوم القيامة "[3]، وتقول في التاريخ: كتبت هذه الرسالة لغرة شهر رجب، أي: في غرة شهر رجب[4].

ومجيء اللام بمعنى (في) مذهب الكوفيين، ووافقهم فِي ذلك ابن قتيبة من المتقدّمين، وابن مالك من المتأخرين، ومنه قول الشاعر :

أُولَئِكَ قَوْمِي قَدْ مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ ... كَمَا قَدْ مَضَى مِنْ قَبْلُ عَادٌ وَتُبَّعُ[5]

يَعْنِي مَضَوْا فِي سَبِيلِهِمْ[6].

5- (اللام) بمعنى (على) :

كما في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۗ ﴾[البقرة :196]، فـ (اللام) في (لمن) بمعنى (على).

قال مكي: " اللام بمعنى (على) أي ذلك الحكم على من لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام، كما قال: ﴿ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ ﴾ [الرعد: 25]، أي : وعليهم "[7].

وقد استدل مكي على مجيء (اللام) بمعنى (على) بقول النبي صلى الله عليه وسلّم لعائشة رضي الله عنها: " اشتَرِطِي لَهُمْ الوَلاءَ "[8]، أي : عليهم، قال مكي : " ولم يأمرها بأن تشترط الولاء لهم، وهو لا يجوز، (فلا يأمرها بفعل ما لا يجوز)، وإنما أمرها بفعل ما يجوز، وهو أن يكون الولاء لها،

---

1 - الهداية إلى بلوغ النهاية : مكي بن أبي طالب (3042/4) .
2 - المصدر السابق (3042/4) .
3 - الجنى الداني: المرادي (ص: 99).
4 - انظر : النحو الوافي (480/2) .
5 - البيت من الطويل لمسكين الدارمي وهو ربيعة بن عامر بن أنيف (بالتصغير) بن شريح الدارميّ التميمي، شاعر عراقيّ شجاع، من أشراف تميم، لقب مسكينا لأبيات قال فيها : (أنا مسكين لمن أنكرني) ومن متداول شعره :
أخاك أخاك، إن من لا أخا له ... كساع إلى الهيجا بغير سلاح
وإن ابن عم المرء فاعلم جناحه... وهل ينهض البازي بغير جناح
وله أخبار مع معاوية، وكان متصلا بزياد بن أبيه، انظر ترجمته في : الأغاني : الأصفهاني (20 /223)، الوافي بالوفيات : الصفدي (14 /66)، الأعلام : الزركلي (16/3) .
6 - ينظر : بيان المعاني (4 /309) .
7 - الهداية إلى بلوغ النهاية : مكي بن أبي طالب (657/1).
8 - لم نجده في صحيحي البخاري ومسلم، وقد ذكره ابن حبان في صحيحه انظر : صحيح ابن حبان :(10 /168)، والسنن الصغير :البيهقي (226/4)، وقد ضعّفه أبو يعلى في مسنده نقلا عن حسين سليم أسد قوله : إسناده ضعيف، انظر : مسند أبي يعلى 411/7.

فلما اشترطوا الولاء لأنفسهم قال صلى الله عليه وسلم: " ما بال قوم يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله "[1].

ومثله من مجيء (اللام) بمعنى (على) قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ ﴾ [المائدة :44]، أي : (علي الذين هادوا)[2].

6- (من) بمعنى (الباء)

ومن المواضع التي أوردها مكي في تفسير الهداية بهذا المعنى قوله تعالى: ﴿ وَتَرَىٰهُمۡ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرۡفٍ خَفِيٍّۗ ﴾[الشورى :42]، قال مكي: (من) بمعنى (الباء)، والتقدير: بطرف خفي "[3].

فـ (من) وافقت الباء في الآية ودلّت على الاستعانة، قال الأخفش: "وقال يونس: إن (من طرْفٍ) مثل : (بطرف)، كما تقول العرب: ضربته في السيف وبالسيف"[4].

ويرى المرادي أنه من المحتمل أن تكون (من)، هنا لابتداء الغاية[5]، وهو الظاهر عند ابن هشام[6].

ومعنى الابتداء ذكره أبو حيان في البحر المحيط ثم نقل نص الزمخشري فيه[7]، قال الزمخشري: " مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ، أي يبتدىء نَظَرُهُمْ مِنْ تَحْرِيكِ لِأَجْفَانِهِمْ ضَعِيفٍ خَفِيٍّ بِمُسَارَقَةٍ، كَمَا تَرَى الْمصبُورَ[8] يَنْظُرُ إِلَى السَّيْفِ، وَهَكَذَا نَظَرُ النَّاظِرِ إِلَى الْمَكَارِهِ، لا يقدر أن يفتح أجفانه عليها ويملأ عينيه منها كما يفعل في نظره إلى المحاب "[9].

ويرى الباحثان أن كلا المعنيين وارد بحسب التأويل، فإذا أريد بالطرف موقع ابتداء النظر فـ (من) هنا أريد بها الابتداء، وقد يراد بها ابتداء الغاية وانتهاؤها، أما إذا أريد بها آلة النظر، فـ (من) بمعنى الاستعانة التي تفيدها (الباء).

وقد ذكر السمين الحلبي أنه يجوز في (من) أن تكون لابتداء الغاية، وأن تكون تبعيضية وأن تكون بمعنى (الباء)، وبكلٍّ قد قيل[10].

---

1 - ينظر : الهداية إلى بلوغ النهاية : مكي بن أبي طالب (1/657 – 3/1727) .
2 - المصدر السابق (3/1726) .
3 - الهداية إلى بلوغ النهاية : مكي بن أبي طالب (10 /6612) .
4 - معاني القرآن : الأخفش (2 / 512) .
5 - ينظر: الجنى الداني : المرادي (ص: 314) .
6 - ينظر: مغني اللبيب : ابن هشام (4 / 156) .
7 - ينظر: البحر المحيط : أبو حيان (9 / 346) .
8 - المصبور : المحبوس للقتل .
9 - الكشاف : الزمخشري (4 /231) .
10 - ينظر: الدر المصون : السمين الحلبي (9 / 564) .

7- (من) بمعنى (عن)، نحو قوله تعالى: ﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىٰٓ ﴾ [نوح : 4] ، قال مكي: "و(مِنْ) بمعنى (عَنْ) أي: يغفر لكم (عن) ذنوبكم، كما تقول: وجع بطني من الطعام، أي: عن الطعام"[1].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الزمر : 22]، أي: عن ذكر الله[2]، وقد نقل مكي عن الطبري قوله: "(مِنْ) هنا، بمعنى: (عن)، أي: عن ذكر الله، فيكون المعنى: غلظت قلوبهم وصلبت عن قبول ذكر الله"[3].

قال سيبويه عنها:" وقد تقع (من) موقعها أيضًا، تقول: أطعمه من جوعٍ، وكساه من عريٍ، وسقاه من العيمة "[4]، أي: عن جوع ، وعن عرى، وعن العيمة، فـ (من) و (عن) يشتركان في معنى المجاوزة؛ لهذا يتعاقبان في تعدية بعض الأفعال، نحو : كسوته عن عرى ، ومن عرى ، وتقبّل عنه ومنه، ونحو ذلك[5].

وخالف ابنُ مالك سيبويه في معنى (من) المصاحبة لأفعل التفضيل ، حيث يرى سيبويه أنها لابتداء الغاية، ولا تخلو من معنى التبعيض[6]، أمّا ابن مالك فيرى أنها للمجاوزة، قال:" ولهذا المعنى صاحبت أفعل التفضيل، فإن القائل : زيد أفضل من عمرو، كأنه قال: جاوز زيدٌ عمراً في الفضل، وهذا أولى من أن يقال لابتداء الارتفاع في نحو: أفضل منه، والانحطاط في: أشر منه ، كما زعم سيبويه، إذ لو كان الابتداء مقصودا لجاز أن تقع بعدها (إلى)"[7].

وردّه ابن هشام بقوله: " لو كانت للمجاوزة لصحّ في موضعها (عن) ، ورد الرضي قول ابن هشام بقوله: " وإن كانت لمجرد المجاوزة، كما مر، لكنه لا يستعمل (عن) مكانها، لأنها صارت علما في التفضيل، وكبعض حروف أفعل التفضيل ، فلا تغير ولا تبدل"[8].

8- (عن) بمعنى (الباء):

ومنه قوله تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَاۖ ﴾ [الأعراف :189]، فـ (عن) في قوله: (عنها) في موضع (الباء).

1 - الهداية إلى بلوغ النهاية 22 / 7729 .
2 - ينظر : الجنى الداني ص: 311 ، شرح التصريح 641/1 .
3 - الهداية إلى بلوغ النهاية 10 / 6326
4 - الكتاب 4 /227 .
5 - ينظر : شرح التسهيل لابن مالك 3 / 29 .
6 - ينظر : الكتاب 4 / 225 .
7 - شرح التسهيل لابن مالك 3/ 7 .
8 - شرح الرضي 4 / 265 .

قال مكي : " فـ(عن) في مَوضِعِ (الباء)، كما جاز أن تقع (الباءُ) في موضع (عَنْ) فقوله ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا﴾[الفرقان: 59]، أي: عنه "[1].

ومثله قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴾ [النجم: 3]، أي بالهوى، والعرب تقول: رميت عن القوس، أي رميت بالقوس[2].

وقد ذكر المرادي من دلالات (عن) أن تكون بمعنى (الباء)، قال: " قمت عن أصحابي، أي: بأصحابي.

قال امرؤ القيس:

تَصدُّ، وتبدي عن أسيل، وتتَّقِي ... بِنَاظِرَةٍ مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مُطْفِلِ [3]

أي: بأسيل "[4]، والذي ذكره غيره أنها تكون بمعنى باء الاستعانة[5].

ومن الأمثلة على ذلك قول الله تعالى في سورة الأنفال : ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [الأنفال :1]، فـ(عَنِ) في موضع (مِنْ) ، وقرأ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه على هذا التأويل: " يسألونك الأنفال "[6]، فالفعل (سأل) تعدى إلى اثنين بنفسه لدلالته على طلب مالٍ، وهذا المعنى ذكره الهروي في كتابه الأزهية، وجعل منه قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ﴾ [الشورى : 25]، أي: من عباده[7].

9- (في) بمعنى (إلى) :

ومنه قوله تعالى : ﴿أَوۡ سُلَّمٗا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأۡتِيَهُم بِـَٔايَةٖۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰۚ ﴾ [الأنعام: 35]، قال مكي : "أَوْسُلَّما فِي السمآء تصعد فيه، (في) بمعنى (إلى)﴿فَتَأۡتِيَهُم بِـَٔايَةٖۚ ﴾، فافعل، و السلم: المصعد، وهو مشتق من السلامة، كأنه يسلمك إلى الموضع الذي تريد"[8].

وفي موضع آخر علل مكي لمجيء (في) بدلاً من (إلى)، وذلك في قوله تعالى : ﴿أَوۡ تَرۡقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤۡمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبٗا نَّقۡرَؤُهُۥۗ ﴾ [الإسراء : 93].

---

1 - الهداية إلى بلوغ النهاية 10 / 6326.
2 - ينظر : تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة الدينوري (ص : 299).
3 - البيت من الطويل، وهو لامرئ القيس، والصدّ : الإعراض، . و (الأسيل) : الخدّ الليّن السّهل.
والشّاهد فيه: (عن أسيلٍ) حيث جاءت (عن) بمعنى (الباء)، يُنظر هذا البيت في: الأزهيّة (ص :279)، ورصف المباني : المالقي (ص: 432)، والجنى الدّاني : المرادي (ص : 249)، والدّيوان (ص : 16) .
4 - ينظر: رصف المباني : المالقي (ص : 432) .
5 - ينظر: الجنى الداني : المرادي (ص : 249) .
6 - ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية : مكي بن أبي طالب (4 /2711).
7 - ينظر: الأزهية : الهروي (ص : 278) .
8 - الهداية إلى بلوغ النهاية : مكي بن أبي طالب (3/ 2010) .

فقال: " أي: تصعد في درج السماء، ولهذا الإضمار أتى بـ (في)، ولو لم يكن ثَمَّ إضمار لكان (إلى السماء) فـ (في): يدل على المحذوف، أي: أو ترقى في سلم إلى السماء، ثم قالوا: ﴿وَلَن نُّؤۡمِنَ لِرُقِيِّكَ﴾"[1].

ولجواز مجيء (في) بدلا من (إلى) ولاسيما في هذا الموضع تحديدا، يقول الفراء : " المعنى: (إلى السماء) غير أن جوازه أنهم قالوا: أو تضع سُلَّمًا فترقى عَلَيْهِ إلى السماء، فذهبت (في) إلى السلّم"[2].

والباحث في كتب النحو وكتب علوم القرآن ومعانيه لا يكاد يجد تعليلا لمجيء (في) بدلا من (إلى) غير أنه يجد هذه الحروف تنوب عن بعضها في كثير من المواضع من دون تعليل أو توجيه، ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره الزجاجي في جعل (في) بمعنى (إلى) في قوله تعالى : ﴿ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَآۚ ﴾ [النساء : 97]، أي: فتهاجروا إليها[3].

وقد جعل الزركشي والسيوطي (في) بمعنى (إلى) في قوله تعالى: ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾ [إبراهيم :9]، فقدّرا قوله تعالى : ﴿ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾ بـ (إلى أفواههم)[4].

10- (في) في موضع (على) :

ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ﴾ [طه :71] ، قال مكي: " إن موسى لكبيركم الذي علمكم السحر، ﴿ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ﴾ فكان فرعون أول مَن قطع الأيدي والأرجل من خلاف ، ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ﴾، أي: عليها "[5].

وقال في موضع آخر: "(في) بمعنى (على) على عادة العرب، لأنها تبدّل حروف الجر بعضها من بعض "[6].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ﴾ [البقرة : 102] قال: " أي: في حين ملكه.

فـ (على) بمعنى (في)، كما وقعت (في) بمعنى (على) في قوله: ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ﴾ [طه: 71] أي على: جذوع النخل.

---

1 - الهداية إلى بلوغ النهاية : مكي بن أبي طالب (6 / 4289) .
2 - معاني القرآن : الفراء (231/2) .
3 - حروف المعاني والصفات : الزجاجي (ص: 84) .
4 - ينظر : البرهان في علوم القرآن :الزركشي (303/4)، أوالإتقان في علوم القرآن : السيوطي (1/ 486) .
5 - الهداية 7/ 4670 – 4671 .
6 - المصدر السابق 5 / 3352 .

فـ (في) في قوله تعالى : ﴿ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ﴾ أفادت بالإضافة إلى معناها الأصل الذي هو الظرفية معنى الاستعلاء الذي يؤديه الحرف (على) لأنه ليس بالضرورة أن يكون الوعاء محتوياً المُوعى، بل يكون على سطحه فيؤدي معنى الاستعلاء.

ويوضح ذلك المالقي بقوله : "ألا ترى أن معنى (في جذوع النخل) الوعاء، وإن كان فيه العلو، فالجذع وعاء للمصلوب؛ لأنه لابد له من الحلول في جزء منه، ولا يلزَمُ في الوعاء أن يكون حاويا له من كل جهة، ألا ترى في قوله تعالى: ﴿ فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ﴾ [الملك :15] يعني الأرض، إنها لا تحوي الماشين ، وإنما يحِلُّون في جزء منها "[1].

فمكي لا يرى مانعًا من مجيء (في) مكان (على) في هذه الآية، وعلَّلَ ذلك بقوله : "(في) بمعنى (على) على عادة العرب؛ لأنها تبدّل حروف الجر بعضها من بعض "[2].

ويمكن لنا أن نعلل لهذا بالتقارب بين معنى الحرفين، وقد ذهب إلى ذلك ابن السراج (ت 316 هـ) فجعل التقارب بين حروف الجر سبباً في نيابة بعضها عن بعض، وتباعد المعاني يمنع ذلك فقال: " واعلم أن العرب تتسع فيها فتقيم بعضها مقام بعض إذا تقاربت المعاني، فمن ذلك الباء، تقول: فلان بمكة وفي مكة، وإنما جازا معًا لأنك إذا قلت: فلان بموضع كذا وكذا ، فقد خبرت عن اتصاله والتصاقه بذلك الموضع، وإذا قلت: (في موضع كذا) فقد خبرت "بـ(في) عن احتوائه إياه وإحاطته به ، فإذا تقارب الحرفان فإن هذا التقارب يصلح للمعاقبة، وإذا تباين معنياهما لم يجز"[3].

1 - رصف المباني ص : 452 .
2 - الهداية 5/ 3352 .تنتتن
3 - الأصول لابن السراج 1 / 414 .

الخاتمة

نحمد الله تعالى حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه أن وفقنا لإتمام هذا البحث، ونسأله تعالى أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم وأن ينفع به:

فمن خلال هذه النماذج التي اقتطفناها وناقشناها من خلال تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية نستطيع أن نتبّين موقف مكي من هذه الظاهرة، وأن نعدّه من الذين جمعوا بين التضمين والنيابة إلا أنه يميل إلى القول بالنيابة أكثر من التضمين، فهو بهذا يذهب مذهب الكوفيين في القول بنيابة حروف الجر بعضها مكان بعض.

ولعل في تخصيصه كتابا ينفرد بدراسة الحروف وتناوبها خير دليل على هذا، وقد أسماه (دخول حروف الجر بعضها مكان بعض)، غير أنه لم يصل إلينا، وإنما ذكره مكي في ثنايا تفسيره[1]، وكثيرًا ما يحيل إليه عند ذكره الحروف، ومن ذلك قوله: " تقع (على) بمعنى (الباء)، تقول: اركب على اسم الله، أي: باسم الله، وتقع بمعنى (مع) نحو قولك: جئت على زيد، أي: معه، وتقع بمعنى (من) نحو قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾ [المطففين :2]، وتقع أيضًا في مواضع حروف أخر قد ذكرناها في كتاب مفرد للحروف "[2].

وقد أفاد المفسرون مما تناقلته كتب معاني القرآن ومجازه من تناوب الحروف بعضها مكان بعض، وقد نقل البغوي[3]، والزمخشري[4]، والسمين الحلبي[5]، والألوسي[6]، في تفاسيرهم ما يدل على تبنيهم هذا الرأي.

والله ولي التوفيق

1 - الكتاب هو : (دخول حروف الجر بعضها مكان بعض) ولم أجدْه في المكتبة العربية ، وإنما ذكره القفطي في إنباه الرواة ج 3 / ص :316 وما بعدها ، أو ابن خلكان في وفيات الأعيان 5 /276 .
2 - الهداية إلى بلوغ النهاية 1 /147 -148 .
3 - معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي 3 / 114 .
4 - ينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل 1/ 603 .
5 - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، 10 / 44 .
6 - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، 1 / 337 .

المراجع

1- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم الكوفي.

2- الإتقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي ، تحقيق : سعيد المندوب ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، د ط ، 1416 هـ - 1996 م .

3- أدب الكاتب : ابن قتيبة ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية – القاهرة ، ط4 ، 1963م .

4- الأصول في النحو : أبو بكر بن السراج ، تحقيق : عبدالحسين القتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، د ط .

5- الأعلام : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ) ، دار العلم للملايين ، ط5 ، أيار / مايو 2002 م .

6- الأغاني : أبي الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر ، دار الفكر - بيروت ، ط2 .

7- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب : أبو سعيد البطليوسي ، دار الجيل ، بيروت – لبنان ، دط ، 1973 .

8- إنباه الرواة على أنباه النحاة : جمال الدين بن يوسف القفطي ، المكتبة العصرية ، ط1 ، 1424 هـ- 2003م .

9- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين والكوفيين : أبو البركات الأنباري ، المكتبة العصرية ، ط1 ، 1424 هـ- 2003م .

10- البحر المحيط : أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ) ، تحقيق : صدقي محمد جميل ، دار الفكر – بيروت ، د ط ، 1420 هـ .

11- بدائع الفوائد : ابن القيم الجوزية ، تحقيق : هشام عبدالعزيز عطا – عادل عبد الحميد العدوي – أشرف أحمد ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، ط1 ، 1416 هـ - 1996م .

12- البرهان في علوم القرآن : أبو عبدالله بدر الدين الزركشي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، ط1 ، 1376هـ - 1957 م .

13- تأويل مشكل القرآن : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ) تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، د ط .

14- تاج العروس من جواهر القاموس : محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني ، الملقب بمرتضى الزبيدي ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، د ط .

15- حروف المعاني والصفات : أبو القاسم الزجاجي ، تحقيق : علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1984م .

16- خزانة الأدب ولب لباب العرب : عبدالقادر بن عمر البغدادي ، تحقيق : محمد نبيل طريفي ، وإيميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، د ط ، 1998م .

17- الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط 4 .

18- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : للسمين الحلبي ، تحقيق : أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، دط .

19- رصف المباني في شرح حروف المعاني : أحمد عبدالنور المالقي ، تحقيق : أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، ط4 ، 1435هـ – 2014م .

20- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : شهاب الدين الألوسي ، تحقيق : علي عبدالبارئ عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1415هـ .

21- سر صناعة الإعراب : أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : د حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، ط1 ، 1985م .

22- سنن أبي داود : أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحق السجستاني ، تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا– بيروت ، دط .

23- سنن الترمذي : محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، محمد فؤاد عبدالباقي ، إبراهيم عطوة عوض المدرس ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وشركاؤه ، مصر ، ط2 ، 1395هـ – 1975م .

24- شرح أشعار الهذليين ، السّكّري ، تحقيق عبد السّتار فرّاج ، دار العروبة ، القاهرة ، ط 1 ، 1384 هـ .

25- شرح التسهيل – تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : جمال الدين محمد بن مالك ، تحقيق : السيد أحمد سيد أحمد علي ، المكتبة التوفيقية – القاهرة ، د ط .

26- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بضمون التوضيح في النحو : خالد بن عبدالله الأزهري ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1421هـ – 2000م .

27- شرح الرضي على الكافية : رضي الدين الاستراباذي ، تصحيح وتعليق ، يوسف حسن عمر ، جامعة قار يونس ، بنغازي – ليبيا ، دط ، 1398هـ – 1978م .

28- شرح المفصل : موفق الدين بن يعيش بن علي بن يعيش النحوي ، تحقيق : إبراهيم محمد عبدالله ، دار سعد الدين ، دمشق ، ط1 ، 1434هـ – 2013 م .

29- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ت 393هـ ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، ط4 ، 1407هـ . 1987م

30- صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، تحقيق : محمد فؤاد عبالباقي ، دار إحياء التراق العربي ، بيروت ، دط .

31- الكتاب : عمرو بن قنبر الملقب بسيبويه ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط3 ، 1408 هـ – 1988م .

32- الكشاف عن غوامض التنزيل : جار الله الزمخشري ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط3 ، 1407هـ .

33- مجاز القرآن : أبو عبيدة معمر بن المثنى ، تحقيق : محمد فؤاد سزكين ، ط2 ، 1401هـ – 1981م .

34- مجلة مجمع اللغة العربية العدد الأول، ومحاضر جلساته في دور الانعقاد الأول ، www.Arabicacademy.org.eg/result3.asqp .

35- مجمل اللغة : أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ) ، زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط2 ، – 1406 هـ – 1986 م .

36- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي : أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: 510هـ) ، تحقيق : محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط4 ، 1417 هـ – 1997 م .

37- معانى القرآن : أبو الحسن المجاشعي بالولاء ، البلخي ثم البصري ، المعروف بالأخفش الأوسط (ت: 215هـ) ، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط 1، 1411 هـ – 1990 م .

38- معاني القرآن : أبو زكرياء الفراء ، تحقيق : أحمد يوسف النجاتي ، ومحمد علي النجار ، وعبدالفتاح إسماعيل حلبي ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر ، ط1 .

39- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري ، تحقيق : عبداللطيف محمد الخطيب ، مطابع السياسة ، الكويت ، دط ، 1421هـ – 2000 م .

40- المقتضب : محمد بن يزيد أبو العباس المبرد ، تحقيق : محمد عبدالخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت ت لبنان ، د ط .

41- النحو الوافي : عباس حسن ، دار المعارف ، ط 15 .

42- الهداية إلى بلوغ النهاية ، مكي بن أبي طالب القيسي ، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي ، جامعة الشارقة ، ط 1 ، 1429هـ - 2007م .

43- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : جلال الدين السيوطي ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون ، وعبدالعال سالم مكرم ، عالم الكتب ، القاهرة ، د ط ، 1421هـ - 2000م .

44- الوافي بالوفيات : صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: 764هـ) ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى دار إحياء التراث – بيروت ، د ط ، 1420هـ-2000م .

45- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : ابن خلكان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، ط1 ، 1994 م .